في النظم والنثر يعني الا ان قصد التحدث بنعمة الله كما فعل امير المومنين
عمر رضي الله تعالى عنه فانه صعد يوما المنبر فقال الحمد لله الذي
صيرني ليس فوقي احد فقيل له ما حملك على ما تقول فقال
اظهار الشكر ثم نزل ولكن للنفس هنا دسايس تخفى على الكثير
ممن يدعي الجد والتشمير فافرح يا اخي بمن يبكيك بكلمة الحق
ويبكيك لا بمن بالمدح الذي هو عين القدح يغريك ولا ليس فيك
يغريك فانه لص يقربك ولا يقربك ودع عشرة من يقربك بما به
يقربك ومن اذا رافقته اجلسك على مائدة الدعاوي ومن طعام
المساوي يقربك من القرى فرفعته ذا تهدم البنا وتورث العنا
لا الغنا ويتودع منك الطريق والسلام يقربك فاياك ان تكون
ممن عاق عايق النهوض ورافق معلول المقاصد مغلول المراصد
مكلفا في النهوض يتلقى الركبان ويتمنى حصول الاماني قبل مجيء
الاوان واذا ظفرت بناصح في هذا الزمان فاعرف قدره وعض
عليه بالنواجذ وغمض عليه بالاجفان وقد قيل من لم تربه الابوان
رباه الملوان وانشد بعضهم في المعنى لكل ساه غير نبهان

من ليس يبكيه ناصحوه يضحك من حاله عداه
ادبه حادث الليالي من لم يودبه والداه

ومن الحمق البين ان يغتر الممدوح بقول من ظن فيه الخير ويترك ما
عنده من اليقين بعدم حسن السير فكم جاهل بسيف المدح مقتول
لظنه انه بثناء الناس عليه بلغ المقام وانه مقبول عند الله بدا
قال سيدي عبد الوهاب الشعراني قدس الله سره في منته ومما
من الله به علي نفرة طبعي ممن مدحني في المجالس بنظم او نثر من حيث
خوفي من رؤية النفس لمثل ذلك ثم اني اشكر الله تعالى على اطلاقه
بعض الالسنة عباده بمدحي مع عدم استحقاقي لذلك ثم بعد ذلك
ايضا افتش نفسي فربما كان حب المدح كامنا فيها فيورثني بعض

زهو وعجب



زهو وعجب فاحجب عن مقام العبودية وكان سيدي علي الخواص
رحمه الله تعالى يقول اذا رايت نفسك على قدم الاستقامة ثم
مدحك انسان فتعرف من الله تعالى سبب ذلك فربما علم من
نفسك حب المدح لها على عبادتها فاعطاك ذلك ويكون هو
حظك منه تعالى كما يفرح الولد الصغير بالجلاجل والشخاشيخ
ثم يقول لنفسه لو علم الله تعالى منك الاخلاص والاكتفا بعلمه
لاخفاك ولم يبعث لك من يمدحك اذ لا يساق الترغيب والترهيب
الى الطاعة الا من يعبد الله على حرف وما مدح الله تعالى الانبياء
الا ليعلمنا بمقامهم حتى نقبل منهم ما جاوا به من الهدى لا لترغيبهم
في الطاعة كغيرهم اذ لا يحتاج الى الترغيب الا من كان محجوبا
فافهم وكان سيدي علي الخواص يزجر من يمدحه اشد الزجر غيرة
لجناب الله عز وجل ان يشاركه احد في صفة المدح مع ان مشهده
الكلي ان جميع الصفات التي مدح عليها انما هي لله تعالى بالاصالة لانه
خالقها وكان يقول اذا مدحني احد كاد ان اذوب حيا من الله عز وجل
فان مثلي لو نطقت كل ذرة من جميع الكائنات بهجوه لكان قليلا
اه وهذا المقام اعلى مما ذكره الشيخ تاج الدين بن عطا الله في حكمه
بقوله العارفون اذا مدحوا انبسطوا لشهودهم ذلك من الملك
الحق والعباد اذا مدحوا انقبضوا لشهودهم ذلك من الخلق اه
والكامل من ينظر بالعينين لا باحداهما فينظر ذلك من الحق
فيشكره وينظر ذلك من الخلق فيخاف ان يكون ذلك استدراجا
فيستغفر وقد تحققت بحمد الله تعالى بنظري بهاتين العينين
والحمد لله رب العالمين اه وكل من ادعى ان المدح والذم عند نفسه
سيان لشهوده ان الافعال كلها من الله المنان فليمتحن نفسه
عند الامتحان يكرم المرء او يهان كل من يدعي بما ليس فيه كذبته
شواهد الامتحان وليزنها بالميزان الذي يطيش على الذر وهو الحال

Copyright @ King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)